والتهديد الوحيد الذي كان يمكن أن يقوم كان من جانب الغراندوق المراهق إيفان . ولم يكن إيفان . الذي بلغ الثالثة عشرة الآن من العمر يبدي على ما يظهر سفات ملائمة كما ان اندريه شويسكي لم يكن يشعر بأن إيفان كان يكبر ويترعرع . وهكذا استمر ان يرى فيه طفلا مهملا لم يكن يحسب له حساب خلال السنوات المضطربة التي تلت وفاة امه الوصية هيلانة .

وكان إيفان قد اتخذ له مجلسا خاصا به . ولم يكن يداهن ولا يرائي آل شويسكي طوال الفترة التي رآهم فيها اكثر قوة منه . فهل إحسوا بالإهانة لهذا التعالي منه ؟ . كان يتخذ له صديقا ونجيا فيدور فورونتسيف الذي كان متعلقا به اكثر من سائر البويار . ومع ذلك فقد قام وعلى مرأى منه كل من اخيه اندريه وإيفان ميكايلوفيتش شويسكي والأمير سكوبين شويسكي بمهاجمة فورونتسيف في القصر وانتزعوا عنه ثيابه وارادوا ان يقتلوه . فماذا كانت الحجة المباشرة لهذا التجاوز ؟ . لم يقل ذلك احد . ربما كان قد نما الى احد افراد عائلة شويسكي كلام على لسان فورونتسيف فعقدوا لذلك مجلسا للأمارة حضره المتروبوليت ماكاري والدوق الكبير إيفان ووجهت التهمة الى فيدور فورونتسيف . وانتصب آل شويسكي يطالبون بثأرهم يدعمهم الأمراء پرونسكي ولوبنسكي وپاليتسكي وباسمانوف فضربوا فورونتسيف على وجهه ورموه ارضا وركلوه بأرجلهم وهم يكيلون لهم الشتائم والإهانات . وتدخل الدوق الكبير إيفان والمتروبوليت لحمايته ولكن البويار كانوا من الغضب بحيث ضربوا الكاهن نفسه وانتزعوا عنه رداءه . وكانت عينا إيفان الفتي تلتمعان ببريق مخيف ويضمر في نفسه تهديدا مستترا سوف تظهره السنون . وربما شعر النبلاء أن هذه هي المرة الأخيرة التي يتحدون فيها إرادة سيدهم لذلك فإنهم لم يقتلوا فيدور وإنما احتفظوا له بحياته وقيدوه ونفوه الى بلاد كوستروما البعيدة .